

محاولة لفهم السيكولوجية الجماعية للسلوك الشاذ؟

(تنظيم "داعش" نموذجاً)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocMarcilinaCollPsyAbnBehav.pdf>

د. مرسلينا شعيان حسن
محللة نفسية سورية
mar-selena@hotmail.com



إن هول ما نشاهده ونعايشه ، يجعل دماغنا يعترض بالأفكار ، ونبقى نحاول ان نضع فهمنا على هذه الاحداث والسلوكيات الغريبة الشاذة التي لم تكن نعهدنا قبالاً ، كي نخفف عن انفسنا شدة وقع الاحداث المروعة عن انفسنا اولاً ، ومن ثم مشاركة من نتقاطع معهم في الرؤى والاهداف في مسيرتنا الحياتية ، بغية تعمق مفاهيمنا والدفع لفرض اجندتنا النفسية في بلادنا كل من موقعه او من خلال التشارك في توضيح أجندة جماعية في التعامل مع القضايا النفس اجتماعية في بلداننا .

مقالتي هذه تبقى محاولة ، اتمنى ان تكون مؤثرة في ذهنية زملائي النفسانيين لتوسيع العمل على هذه المشكلة التي باتت عامة و تطال أغلبية بلادنا العربية .. والمحاولة هي فعل حميد عليه يصيب فيما يرمي اليه ..

أما بعد :

يصف "فرويد" الهو او النوازع الغريزية بأنها تمثل : الواقع النفسي الحقيقي ، لأنه يمثل الخبرة الذاتية للعالم الداخلي ، ولا تتوفر له اية معرفة بالواقع الموضوعي ، والمبدأ الذي يعمل عليه "الهو" ، هو مبدأ تفريغ الطاقة او التوتّر الناجمة عن مبدأ اللذة ، ومبدأ اللذة لا يرى الآخر بل يغرق في اناه النرجسية لان الانا الجماعية الانسانية غير نامية لديه ، وبالتالي غير متحققة ..

أما عالم النفس الشهير كارل روجرز : فقد تحدث عن اشكالية

"الهو" او السلوك الغريزي ، عندما يمر بحالة من التوتّر غير المريح ، لا قبل له بتحمل تزايد الطّاقة الناتجة عن التوتّر (خارجي كان نتيجة الاحباط ام نتيجة تهيج داخلي) ، "قالهو" يعمل بطريقة من شأنها تفريغ التوتّر مباشرة ، وعودة الكائن الحي الى مستوى ثابت منخفض ، ومريح من الطاقة ويسمى مبدأ خفض التوتّر الذي يعمل الهو وفقه كما تمت الإشارة قبلاً هو مبدأ اللذة..

أما عالم النفس الشهير "كارل روجرز" فيركز في فهمه للذات الانسانية على ما يسمى اشكالية : "المرغوب والواجب" او معضلة المرغوب والواجب. (the would –Should Dilemma) وهناك مصطلح آخر عند "روجرز" يدعى : التقدير غير المشروط Positive Regard ، وهو يدل على حاجة اساسية للحصول على الاهتمام والانتباه والتعاطف من الآخرين ، بغض النظر عن وجود شروط ومتطلبات للحصول على هذا التعاطف . وبالتالي الافراد الذين يفتقرون للثقة بالذات ، هم الافراد الذين لم يحصلوا على الدّعم الكافي والتعاطف .

وبالتالي هذه البنية هي مولدة لكل اشكال السلوك اللا سوي ، ويكون توافقها وتكيفها في الحياة من خلال الانخراط في كل اساليب التعويض والاسقاط الداخلي لإثبات الذات بكل الطرق بهدف الترهيب ،

إن هول ما نشاهده ونعايشه ، يجعل دماغنا يعترض بالأفكار ، ونبقى نحاول ان نضع فهمنا على هذه الاحداث والسلوكيات الغريبة الشاذة التي لم تكن نعهدنا قبالاً ، كي نخفف عن انفسنا شدة وقع الاحداث المروعة عن انفسنا اولاً ، ومن ثم مشاركة من نتقاطع معهم في الرؤى والاهداف في مسيرتنا الحياتية

يصف "فرويد" الهو او النوازع الغريزية بأنها تمثل : الواقع النفسي الحقيقي ، لأنه يمثل الخبرة الذاتية للعالم الداخلي ، ولا تتوفر له اية معرفة بالواقع الموضوعي

الهو" او السلوك الغريزي ، عندما يمر بحالة من التوتّر غير المريح ، لا قبل له بتحمل تزايد الطّاقة الناتجة عن التوتّر (خارجي كان نتيجة الاحباط ام نتيجة تهيج داخلي)

الافراد الذين يفتقرون للثقة بالذات ، هم الافراد الذين لم يحصلوا على الدّعم الكافي والتعاطف .

أن الشخص الشاذ يحقق ذاته من خلال هواياته تتصل بقدراته

المتفردة التي لم يسبقه إليها احد

في ظاهرة سلوك الدواعش الوحشية ، نجد وكأن المواهب تتفتق وتتحد في انبعاث حضورهم من خلال تظافر الجهود لتنفير الآخرين بغية تطويعهم لنوازعهم الغريزية بدون اية ضوابط اخلاقية وبدون اية مرجعية

يتسترون بمرجعيات شكلية وكأنهم واقعين تحت ذكري سائرة لهم الانا الاعلى الضمير الاجتماعي الذي يدركون انهم لن يصلوه ابداً

ان الذات تمتص قيم الآخرين ، وتسعى الى التوافق والاتزان والثبات وتنمو نتيجة النضج والتعلم ، وتصبح المحور الذي تنتظم حوله الخبرات

عندما يدرك الفرد مجموع الوظائف التي تنتمي للذات ، تتكون الذات لديه ، والمتمثلة بفكرة الشخص عن نفسه باعتبارها الفاعل او مصدر الفعل

يتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة التي شكلت التصور الانساني للاضطراب العصابي خاصة ، والنفسي عموماً

المتمعن بتعاليم الاسلام والتجارب الاسلامية لا نجد الرابط المقنع لهذا الاسناد الذي هم يوارون سلوكهم اللاسوي وعجزهم الانساني عن تحقيق ذواتهم فنجدهم يصدرون حقدهم وجاه غضبهم على كل انسان يقع في قبضتهم ، وهو في موقع

والنفور وبذلك يحقق ذاته من خلال ترهيب الناس ، وتفريهم من جراء سلوكه الشاذ المنفر والوحشي ليكسب مهابة السطوة ، من هنا تتعدد اشكال السلوك الشاذ من السفاح والقتل بأساليب ابتكارية نثير الاشمزاز والتهويل كما وجدنا مثل الذبح والحرق وقطع الرؤوس .. من كون أن الشخص الشاذ يحقق ذاته من خلال هومات تتصل بقدراته المتفردة التي لم يسبقه إليها احد ، هذا في حال السلوك الفردي الشاذ ، ولكن في ظاهرة سلوك الدواعش الوحشية ، نجد وكأن المواهب تتفتق وتتحد في اثبات حضورهم من خلال تظافر الجهود لتنفير الآخرين بغية تطويعهم لنوازعهم الغريزية بدون اية ضوابط اخلاقية وبدون اية مرجعية ، بل يتسترون بمرجعيات شكلية وكأنهم واقعين تحت ذكري سائرة لنمو الانا الاعلى الضمير الاجتماعي الذي يدركون انهم لن يصلوه ابداً ، ورسم صورة مثالية لذواتهم بالإسناد والتماهي بالفكر الاسلامي كعنوان وستارة ، ولكن ما بينهم وبين هذا الانا الاعلى فجوة كالفجوة بين الشاب الشاذ ووالده الناجح الملتزم ، فنراه ينشد في علاقاته التفاخر بأبيه ، وهو في داخل أنه يعمل كل السلوكيات المؤذية لوالده.

يرى روجرز ان الذات تمتص قيم الآخرين ، وتسعى الى التوافق والاتزان والثبات وتنمو نتيجة النضج والتعلم ، وتصبح المحور الذي تنتظم حوله الخبرات . فكل المؤشرات التي نسمعا عن الافراد المنخرطين بهذه التجمعات الارهابية كلهم افراد محبطين وفاشلين في تحقيق ذواتهم في بلادهم ، ..

وفي السعي للتعلم بفهم سيكولوجية هذه الجماعات ، ارصد للعلاقة بين "ذات روجرز ، وانا فرويد " كمحاولة للوقوف عند تفسير ذوات هؤلاء الاشخاص المجندين ليقدموا صورة للعالم أجمع من بني الانسان أنهم لا يقهرون بل هم من يفرعون حقدهم وعقدهم لكل من يعترض مساعيهم . إن الفرق بين الادراك وموضوع الادراك ، يمكن فهمه من خلال رصد أنه عندما يدرك الفرد مجموع الوظائف التي تنتمي للذات ، تتكون الذات لديه ، والمتمثلة بفكرة الشخص عن نفسه باعتبارها الفاعل او مصدر الفعل.

"روجرز" في طرحه المتصل بالنظرية الانسانية المتمثلة بطرحها لمفهوم المجال الظاهري او الظاهرياتي phenomenal : ، المجال الظاهرياتي عند "روجرز" بما يتصل بالفرد هو : ادراكه الخاص والتميز للعالم ، فكل فرد يكون تصويره الخاص لنفسه ، وكذلك عن الآخرين والعالم حوله ، وهذا يعني ان المجال الظاهرياتي يشمل جانبين:

أولهما ادراك الفرد لنفسه.

وثانيهما ادراك الفرد للآخرين وللآخرين ، والعالم الواقعي

فالجزء الأول هو ادراك الفرد لنفسه أو ما يقصد به "مفهوم الذات" "self – concept" : الذي يحدده "روجرز" بأنه تكوين معرفي منظم للمدركات الشعورية والتقييمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته ، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة التي شكلت التصور الانساني للاضطراب العصابي خاصة ، والنفسي عموماً.

وبذلك ومن قراءة لتجليات سلوك تنظيم الدولة المسمى "داعش" نجد انهم مهتمون ان يصدروا فهما حولهم يتمثل بالحديّة والاسهاب في التطرف في كل ما يتصل بالسلوكيات الشاذة التي لا تليق بالإنسان ، كنوع من محاربة القيم الإنسانية مستندين ظاهرياً للإسلام ، ولكن المتمعن بتعاليم الاسلام والتجارب الاسلامية لا نجد الرابط المقنع لهذا الاسناد الذي هم يوارون سلوكهم اللاسوي وعجزهم الانساني عن

تحقيق ذواتهم فنجدهم يصرون حقدهم وجام غضبهم على كل انسان يقع في قبضتهم ، وهو في موقع مخالف لنوازهم ومتطلباتهم .. وكأنهم يمارسون عقائد وتعليمات حرفية مسيرة بأحكام قطعية يتضح بسلوك هذه الجماعات انها مدربة ، وكأنها حيوانات في سيرك كل شيء متقن ، ومبالغ فيه ، وهذه مؤشرات تحيلنا لعمل موجه بأعلى مستويات وامتلاكها لفنيات الاستعراض والتّمثّل ، اشبه بأفعال استخباراتية متقن ومجرب .

من خلال رصد لهذه السلوكيات والكتابة حولها ، أجد بذلك منطلقا لا بد منه في الوعي بالآليات السلوك الطبيعي ونبذ السلوكيات الشاذة من خلال التأكيد على تربيّتنا للناشئة على المرونة والتقبل للآخر ، ومن قبل ومن البعد التأكيد على حاجات النمو وتحقيقها بما يناسب كل مرحلة عمرية ، حتى لا يكون السلوك الشاذ مكرسا في مجالنا الحيوي ويتجذر في أذهان أولادنا وأحفادنا ، ونحن نتوارى وراء عجزنا ووراء الاستقالة من مسؤولياتنا ..

*** **

التأكيد على تربيّتنا للناشئة على المرونة والتقبل للآخر ، ومن قبل ومن البعد التأكيد على حاجات النمو وتحقيقها بما يناسب كل مرحلة عمرية ، حتى لا يكون السلوك الشاذ مكرسا في مجالنا الحيوي ويتجذر في أذهان أولادنا وأحفادنا ، ونحن نتوارى وراء عجزنا ووراء الاستقالة من مسؤولياتنا .

شبكة العلوم النفسية العربية

www.arabpsynet.com

اصداراتمحمية بكلمة عبور للمشاركين

المجلة العربية للعلوم النفسية (اصدارفطلي)

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

*** **

مجلة "بصائر نفسية" (اصدارفطلي)

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

*** **

الكتاب العربي للعلوم النفسية (اصدارفطلي)

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

*** **

سلسلة اصدارات " وفي أنفسكم " (اصدارفطلي)

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

*** **

المعجم الموسع للعلوم النفسية (اصدارفطلي)

الاصدار العربي

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm>

الاصدار الانكليزي

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm>

الاصدار الفرنسي

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm>

*** **

المعجم المتخصص للعلوم النفسية (اصدارفطلي)

المعجم المتخصص في علم النفس الجنسي

الاصدار العربي

<http://arabpsynet.com/AlMukhtass/index.AL Mukhtass.htm>